شبكة "بستان الـ15": شبكة من أجل السيادة الغذائية لشعب سوريا

جوليا بارتال[1]

حينما تفضي الحلول الدبلوماسية من حدود مغلقة إلى أخرى، ومن تقرير يتناول كارثة تلو الأخرى، غالبا ما تكون الحلول الحقيقية من خلال منظمات المجتمع المدني. حتى الآن لايزال المجتمع المدني السوري يواجه عقبات مستعصية، فمنذ إندلاع الثورة في عام 2011، أخفق المجتمع الدولي في حماية حق الشعب السوري في الغذاء الكافي والتغذية. وعلى مدار السنوات الماضية، أصبحت مختلف المجتمعات في جميع أنحاء سوريا واقعين تحت الحصار غالبيته من قبل النظام السور وحلفاءه[2]. ومع ذلك، يعتبر الجوع هو أيضاً إخفاق للمجتمع الدولي في إجراء تقييمات مستحدثة بشأن المعونة والتنمية والمطالبة بدخول لمناطق المجتمعات الواقعة تحت الحصار.

وباعتباري مزارعة في شبكة السيادة الغذائية التي تدعم النشطاء السوريين، فقد عدت مؤخرا من الحدود التركية السورية المغلقة. وقد كنت شاهدة في ربيع 2016، على عشرات الألاف من الأشخاص العالقين في اليونان. وفي أوربا يمكن بسهولة توثيق الانتهاكات الحقوقية للاجئين. ولكن على الحدود السورية التي تعسكرت بشكل متزايد، فذلك يعني أن التواصل مع المدنيين والتوثيق بالفيديو أصبح من الناحية العملية من الأمور المستحيلة. وبعد الحدود المغلقة لم تعد منظمات المجتمع المدني قادرة على العمل.

ووراء الحدود المغلقة والصامتة، مئات الألاف من الأشخاص العالقين إما يحاولون الفرار أو البقاء. ومع ذلك، هناك العديد من المجتمعات في مختلف الأنحاء السورية لاتزال تحافظ على تواجد المجتمع المدني، بينما تكافح من أجل انتاج الغذاء وإعمال الحق في الغذاء والتغذية. وتُعد "بستان الـ15" واحدة من الشبكات التي تتمتع بقاعدة شعبية حقيقية[3]. وهي شبكة تتألف من حدائق أسرية وحضرية، ومشاريع ريفية زراعية، شُكلت في عام 2013، لإنشاء قابات لصغار المزارعين المحليين، والعمل على إيجاد حلول فنية لإنتاج الغذاء في المناطق الواقعة تحت الحصار. كما أن الشبكة مدعومة من قبل مجموعة من الفلاحين والبستانيين من مختلف الدول في أوربا، للوصول إلى مجتمعات اللاجئين داخل وخارج الحدود السورية.

وتتبادل الشبكة بذور الخضروات كما ترفض استخدام البذور المهجنة أو المعدلة وراثياً، وكذلك الدعم الزراعي الذي يؤدي إلى تكريس التبعية. كما أن "بستان الـ15"، يتشارك المعرفة حول كيفية زراعة وحصاد و إعادة انتاج البذور المحلية. كما أنهم يجرون ورش عمل داخل وخارج سوريا، تجمع السوريين مع غيرهم من منتجي الغذاء والنشطاء الدوليين.

تعمل الشبكة كذلك، على تطوير وسائل مبتكرة لتبادل المهارات، تتضمن، إرشادات عن طرق تكاثر البذور، ووسائل التسميد الطبيعية، وزراعة الخضروات، التي يمكن الحصول عليها أثناء عمليات الحصار. وهناك إثبات بأن بعض الحدائق يمكن أن تغطي 20% من احتياجات المجتمع في المناطق الواقعة تحت الحصار، وأنه أثناء موسم الحصاد، تراجعت أسعار السوق السوداء إلى مستويات ما قبل الحصار.

خمس سنوات ولايزال المجتمع الدولي يهمل منظمات المجتمع المدني السورية، كما أن السياسات الأخيرة لغلق الحدود تترك أثاراً سلبية على أطراف المجتمع المدني الفاعلة. فالسرد العام قد تشكل من خلال تساؤلات عن كيفية "إدارة" عمليات تدفق اللاجئين، مواجهة التطرف. ومع ذلك فإن الحلول المقدمة ممن هم في السلطة تتناقض مع ما يحدث على أرض الواقع، ومُتجاهلة كل من احتياجات الشعب السوري وقدراته.

لقد حان الوقت بأن يقر العالم، بالدور الذي تقوم به كل من المنظمات ذات القواعد الشعبية، وشبكات السيادة الغذائية، والفلاحين والبستانيين في المدن، في كسر الحواجز وتجنب شبح المجاعة في سوريا.

---

[1] جوليا بارتال، هي مزارعة ناشطة من شرق ألمانيا، و تعمل في مزرعة جماعية من 45 هكتار، لانتاج الخضروات والعسل، وتربية المواشي، وحليب الماعز، والخيول العاملة. وقد عملت بارتال في شبكات تضامنية في فلسطين وسوريا، باعتباره جزء من شبكة دعم بستان الـ15 في سوريا، وهي أيضاً عضو في منظمة المزارع الأسرية (the Arbeitsgemeinschaft bäuerliche Landwirtschaft)، وهي المنظمة العضو في حركة طريق الفلاح (La Via Campesina)، التي تقوم بالتنسيق بين التنظيمات الفلاحية لصغار ومتوسطي المنتجين، والعمال الزراعيين، والمرأة الريفية، والمجتمعات الأصلية من أسيا، وإفريقيا، و أمريكا، وأوربا. ويمكنكم زيارة مقع الحركة على الرابط التالي: www.viacampesina.org
شكر خاص لكل من Paula Gioia (المنسق الأوربي لحركة La Via Capmesina)، و أنصار جاسم (داعم لبستان الـ15)، على دعمهم في صياغة ومراجعة هذا الإطار التعريفي، والذي كُتب باللغة الإنجليزية.

[2] كسر الحصار، و مراقبة الحصار هي مبادرتين، تضع خريطة منتظمة لحصار التجويع في سوريا. حاليا يوجد 52 مدينة ومجتمع واقعين تحت الحصار منهم: 49 منطقة محاصرة من قبل النظام السوري، و3 مناطق من المفترض حصارهم من قبل الميليشيات الإسلامية، مثل تنظيم الدولية الإسلامية. وهناك ما يقرب من مليون شخص متضررين من عمليات الحصار. للمزيد من المعلومات يرجى زيارة موقع كل من المبادرتين :
www.breakthesieges.org ، و www.siegewatch.org

[3] تُسلم السلال الغذائية بصفة منتظمة للمناطق التي لايزال فيها الفلاحون يقومون بعملهم، مع تزايد احتمالات تدمير بقائهم على قيد الحياة محلياً. هناك مشاريع تنموية يتم تنفيذها، ولكن تسليم الأمم المتحة للبذور للداخل السوري، وما يتصل بها من بيانات، تخضع لتحكم وموافقة الحكومة السورية. كما أن المنظمات الدولية مثل الفاو فلديها مكاتب في سوريا وتركيا، ولكن إجراءات الموافقة تتم من خلال حكومة دمشق (محادثة شخصية مع منظمة الفاو). وتحتوي تلك الطرود المقدمة منهم على بذور مهجنة ومبيدات حشرية و أسمدة. وكالة المعونة الألمانية GIZ، قد سلمت مبيدات حشرية، ولكنها فشلت في تسليم ملابس وقائية (محادثة مع فلاحين ونشطاء محليين). للمزيد من المعلومات أنظر الرابط: http://carnegieendowment.org/2015/06/04/food-insecurity-in-war-torn-syria-from-decades-of-self-sufficiency-to-food-dependence-pub-60320

***

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة،

Mont-gomery, Katarina. “Greening the Rubble: Syrians Embrace Urban Farming to Stave off Starvation.” News Deeply, October 28, 2014.
https://www.newsdeeply.com/syria/articles/2014/10/28/greening-the-rubble-syrians-embrace-urban-farming-to-stave-off-starvation

Please also see: La Via Camp-esina. “The struggle for freedom and food sovereignty: a letter of solidarity to the farmers of Syria.” July 7, 2014.
https://www.viacampesina.org/en/index.php/%20main-issues-mainmenu-27/human-rights-mainmenu-40/1633-the-%20struggle-for-freedom-and-food-sovereignty-a-letter-of-solidarity-to-the-farmers-of-syria